التنوعُ الصوتيُّ في القراءاتِ القرآنيَّةِ وأثرهُ في الدلالةِ: دراسةٌ فونولوجيةٌ حديثةٌ

أ.م.د. امل محمد عبد الكريم

قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

البريد الإلكتروني Email : Amalmhmd551@gmail.com

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، الفونولوجيا، التنوع الصوتي، الفونيم، الألوفون، الإدغام، الإمالة، التنغيم، الإيقاع القرآني.

كيفية اقتباس البحث

عبد الكريم، امل محمد ، التنوعُ الصوتيُّ في القراءاتِ القرآنيَّةِ وأثرهُ في الدلالةِ: دراسةٌ فونولوجيةٌ حديثةٌ ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

"Phonetic diversity in Qur'anic readings and its impact on meaning A modern phonological study"

Dr. Amal Muhammad Abdul Karim
Department of Arabic Language / College of Education for Girls / University of Basra

Keywords : Qur'anic Readings, Phonology, Phonetic Variation, Phoneme, Allophone, Assimilation, Imālah, Intonation, Qur'anic Rhythm.

How To Cite This Article
Abdul Karim, Amal Muhammad ," Phonetic diversity in Qur'anic readings and its impact on meaning A modern phonological study",Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines phonetic variation in Qur'anic readings and its semantic impact from a modern phonological perspective. It is based on the premise that Qur'anic readings constitute an integrated phonetic system that reveals an important aspect of the Qur'an's linguistic miracle. The research aims to clarify the relationship between phonetic phenomena in Qur'anic readings and the meanings they convey within the Qur'anic context, while benefiting from modern linguistic and phonological approaches in analyzing and interpreting these phenomena. The study discusses the concept of Qur'anic readings and their connection to phonetics, then addresses the concepts of the phoneme and allophone and their applications in the Qur'anic text, demonstrating that classical scholars of tajwīd anticipated modern phonological studies in recognizing context-based phonetic variations. The research also examines several phonetic phenomena, including assimilation,

substitution, imālah, stress, intonation, and syllabic structure, highlighting their role in facilitating pronunciation, emphasizing meaning, and creating the distinctive rhythmic pattern of the Qur'an. The study concludes that phonetic variation in Qur'anic readings is not merely a difference in recitation, but rather a semantic and rhythmic diversity that enriches meaning and expands the expressive capacity of the Qur'anic text. It also confirms that Qur'anic readings represent a precise phonological system governed by coherent linguistic principles, reflecting the depth of the Arabic phonetic heritage and its relevance to modern linguistic studies.

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة التنوع الصوتي في القراءات القرآنية وأثرها في الدلالة من منظور فونولوجي حديث، منطلقًا من أن القراءات القرآنية تمثل نظامًا صوتيًا متكاملًا يكشف عن جانب مهم من جوانب الإعجاز القرآني. ويهدف البحث إلى بيان العلاقة بين الظواهر الصوتية في القراءات وبين المعاني والدلالات التي تؤديها داخل السياق القرآني، مع الإفادة من معطيات الدراسات اللسانية الحديثة في تحليل هذه الظواهر وتفسيرها. وقد تناول البحث مفهوم القراءات القرآنية وصلتها بعلم الأصوات، ثم عرض لمفهومي الفونيم والألوفون وتطبيقاتهما في النص القرآني، مبينًا أن علماء التجويد سبقوا الدرس الفونولوجي الحديث في إدراك التنوعات الصوتية المرتبطة بالسياق. كما درس البحث عددًا من الظواهر الصوتية مثل الإدغام، والإبدال، والإمالة، والنبر، والتنغيم، والبنية المقطعية، موضحًا أثرها في تيسير النطق، وإبراز المعاني، وتحقيق الإيقاع الصوتي المميز للقرآن الكريم. وانتهى البحث إلى أن التنوع الصوتي في القراءات القرآنية ليس مجرد اختلاف في الأداء، بل هو تنوع دلالي وإيقاعي يسهم في توسيع المعنى وإغناء النص القرآني، وأن القراءات تمثل نظامًا صوتيًا دقيقًا تحكمه قوانين فونولوجية متماسكة تكشف عن عمق التراث الصوتي العربي واتصاله بالدراسات اللسانية الحديثة.

المقدمة:

يمثلُ القرآن الكريم أعلى مستويات البيان العربي، وقد تجلّى إعجازه في جوانب متعددة كان من أبرزها الجانب الصوتي الذي شكّل محورًا رئيسًا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة. وتُعدّ القراءات القرآنية ميدانًا خصبًا للكشف عن هذا الإعجاز؛ لما تنطوي عليه من تنوع أدائي وصوتي دقيق يعكس ثراء اللغة العربية ومرونتها واتساع طاقتها التعبيرية. ولم يكن اختلاف القراءات اختلاف تضاد أو تناقض، بل كان اختلاف تنوع يثري المعنى ويوسّع الدلالة، ويكشف عن أبعاد صوتية وفونولوجية ذات أثر بالغ في توجيه المعنى القرآني وإبراز مقاصده.

وقد اهتم علماء العربية الأوائل بعلم الأصوات والقراءات اهتمامًا بالغًا، انطلاقًا من حرصهم على صون النص القرآني من اللحن والتحريف، فدرسوا المخارج والصفات وأحكام الأداء دراسة دقيقة سبقت كثيرًا من مبادئ الدرس الصوتي الحديث. ومع تطور الدراسات اللسانية والفونولوجية في العصر الحديث، أصبح بالإمكان إعادة قراءة الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية في ضوء مفاهيم علمية حديثة كالفونيم، والألوفون، والبنية المقطعية، والنبر، والتنغيم، والإيقاع الصوتي، بما يكشف عن العلاقات العميقة بين الصوت والدلالة في النص القرآني.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة التنوع الصوتي في القراءات القرآنية من منظور فونولوجي حديث، وبيان أثر هذا التنوع في الدلالة والإيقاع والمعنى، من خلال الوقوف على عدد من الظواهر الصوتية كالإدغام، والإبدال، والإمالة، والنبر، والتنغيم، وتحليلها في ضوء البنية الصوتية للغة العربية. كما يسعى إلى إبراز التكامل بين التراث الصوتي العربي القديم والدراسات اللسانية الحديثة، وبيان أن القراءات القرآنية تمثل نظامًا صوتيًا دقيقًا يكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول جانبًا مهمًا من جوانب الإعجاز القرآني يتمثل في التنوع الصوتي في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة، وهو مجال يجمع بين التراث اللغوي العربي القديم والدراسات اللسانية الحديثة. كما تكمن أهميته في إبراز العلاقة الوثيقة بين علم القراءات وعلم الفونولوجيا، والكشف عن الأبعاد الدلالية والإيقاعية للظواهر الصوتية في النص القرآني. ويسهم البحث كذلك في توضيح سبق علماء العربية والتجويد إلى كثير من المفاهيم الصوتية الحديثة، مما يؤكد عمق التراث اللغوي العربي وأصالته العلمية.

أهداف البحث:

١. التعرف إلى مفهوم التنوع الصوتي في القراءات القرآنية وعلاقته بالدراسة الفونولوجية الحديثة.
٢. بيان أثر الظواهر الصوتية في توجيه الدلالة وإثراء المعنى في النص القرآني.
٣. الكشف عن العلاقة بين الفونيم والتنويعات الصوتية في ضوء القراءات القرآنية.
٤. دراسة أبرز الظواهر الصوتية في القراءات كالإدغام والإبدال والإمالة والنبر والتنغيم والبنية المقطعية.
٥. إبراز التكامل بين التراث الصوتي العربي القديم والدراسات اللسانية الحديثة في تحليل النص القرآني.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال وصف الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية وتحليلها في ضوء مفاهيم علم الفونولوجيا الحديث، مع الاستعانة بالمنهج المقارن عند المقارنة بين آراء القدماء والمحدثين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم في تفسير الظواهر الصوتية ودلالاتها.

المبحث الأول: القراءات القرآنية والدرس الفونولوجي

المطلب الأول: مفهوم القراءات والتنوع الصوتي

تُعدّ القراءات القرآنية من أبرز الظواهر اللغوية التي عنيَ بها العلماء العرب قديمًا وحديثًا، وقد ارتبط هذا العلم ارتباطًا وثيقًا بعلم الأصوات منذ نشأته الأولى، إذ كانت الغاية الكبرى من الدرس الصوتي عند العرب هي صون كتاب الله من اللحن والتحريف. وعلم القراءات في تعريفه الاصطلاحي هو "علم يُعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله، وموضوعه الكلمات القرآنية من حيث أحوالها التي يُبحث عنها فيه كالمد والقصر وغيرهما".(١) وقد عرّفها القسطلاني بقوله إنها "علم يُعرض منه اتقان الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع".(٢)

ومن هذا التعريف يتضح أن القراءات القرآنية لا تقف عند حد الاختلاف في ضبط الكلمات فحسب، بل تمتد إلى أوجه أدائية دقيقة تمسّ النسيج الصوتي للنص القرآني من حيث النبر والتنغيم والمد وغيرها من الظواهر فوق التركيبية. ومما يدل على ذلك أن عبد الفتاح القاضي يرى أن القراءة "علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله"،(٣) فهي إذن علم يُعنى في جوهره بالجانب الأدائي الصوتي قبل أن يكون علمًا بالاختلاف الكتابي أو الإملائي.

وتتشعب القراءة القرآنية إلى أربع مراتب أساسية حددها العلماء، وهي التحقيق والترتيل والتدوير والحدر، ولكل مرتبة منها أثرها الصوتي الخاص في الأداء. فالتحقيق هو "القراءة بتُؤدة وطمأنينة بقصد التعليم مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام"،(٤) وهو يقوم على "رياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل".(٥) أما الترتيل فهو "قراءة القرآن على مَكث وتفهم من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن".(٦) وأما الحدر فهو "إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك".(٧) ومن البيّن أن هذه المراتب

تُفضي كل واحدة منها إلى نمط صوتي مختلف يؤثر في طبيعة النبر والتنغيم وزمن المقاطع، مما يجعل منها مادة خصبة للدرس الفونولوجي الحديث.

والصوت الإنساني الذي تقوم عليه هذه القراءات هو في تعريفه الاصطلاحي، كما أوضحه إبراهيم أنيس، صوتٌ "ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيُحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن".[٨] وهذا الصوت اللغوي يتميز عن سائر الأصوات الطبيعية بكونه وحدة صوتية لغوية تتشكل عبر مخارج محددة عند المتكلم. وقد أبدى العلماء العرب اهتمامًا بالغًا بدراسة أصوات اللغة العربية، وقد اتسمت هذه الدراسة بالدقة والتميز التي دفعها إليها "حرصهم على سلامة لغة القرآن الكريم ونقائها وبخاصة بعد انتشار الإسلام في بقاع الأرض شرقًا وغربًا، فتأثرت أسماع العرب بلغات هؤلاء الأقوام وأصواتها فخشي العلماء الأجلاء من أن تنحرف أصوات هذه اللغة الشريفة لغة القرآن الكريم بتأثرها بأصوات تلك اللغات".[٩]

وللصوت اللغوي خصائص تميزه عن غيره يمكن إجمالها في ثلاثة محاور أساسية أشار إليها سعيد البحراوي؛ أولها الصوت بمعنى العلو الذي يقابل مدى اتساع الموجة، وعليه تتحدد جملة من خصائص الصوت من طول وقصر وجهر وهمس ونبر وعدم نبر. وثانيها درجة الصوت التي تقابل تردده أي عدد ذبذباته في الثانية، وعلى أساس هذه الخاصية تتحدد نغمة الصوت عالية كانت أم هابطة أم متوسطة. وثالثها نوع الصوت الناتج عن طبيعة الموجات البسيطة المكونة للموجة المركبة الحاملة للصوت، الذي تلعب فيه الأوتار الصوتية المختلفة دورًا كبيرًا في التمييز بين أصوات الرجال والنساء والأطفال.[١٠]

وقد نشأت الدراسات الصوتية العربية في أحضان اللغة القرآنية، وكانت العلاقة بين علم الأصوات وعلم القراءات علاقةً تكاملية في جوهرها، إذ "للأصوات فضل في خدمة القراءات لأن الأصوات وسيلة الحفاظ على كلام الله، لأن قديمًا استُخدمت الأصوات في تعليم الداخلين في الإسلام طريقة نطق اللسان العربي الفصيح وتقويم ألسنتهم حتى يتسنى لهم قراءة القرآن بشكل سليم".[١١] وبناءً على ذلك فإن الصوتيات العربية نشأت في أحضان لغة القرآن، وأن العناية بها كانت سعيًا وراء هدف نبيل هو المحافظة على كتاب الله من اللحن والتحريف.

وقد اشتهرت قراءات القراء السبعة على رأس المائتين في الأمصار الإسلامية، فكان الناس في البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع.[١٢] ومن القراء السبعة: ابن عامر،

وابن كثير ورواياه البزي وقنبل، وعاصم ورواياه شعبة وحفص، وأبو عمرو ورواياه الدوري والسوسي، وحمزة الكوفي ورواياه خلف وخلاد، ونافع ورواياه قالون وورش، والكسائي ورواياه أبو الحارث والدوري. ومن خلال تتبع هذه القراءات المختلفة يتبيّن أن التنوع الصوتي الذي تنطوي عليه لا يمثل تعارضًا أو تناقضًا، بل هو ثروة أدائية تجلي أوجه الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، وتستدعي من الباحث الفونولوجي الحديث وقفة تأملية عميقة للكشف عن أسرارها ودلالاتها.

المطلب الثاني: الفونيم والألوفون في النص القرآني

تقوم الدراسة الفونولوجية الحديثة على التمييز الجوهري بين مستويين من التحليل الصوتي: مستوى الصوت المجرد المعروف بالفونيم أو الصيتة، ومستوى تحققه الفعلي في السياق المعروف بالألوفون أو التنوع الصوتي. وهذا التمييز الذي أرساه علم اللسانيات الحديث يجد له جذورًا راسخة في الموروث الصوتي العربي، لا سيما فيما أصّله علماء التجويد من أحكام دقيقة لصوت النون الساكنة والتنوين. وقد أشار محمد محمد يونس إلى هذه المسألة بقوله إن الصوت حين يُنظر إليه منفردًا غير موضوع في سياق معين يسمى عند الغربيين صيتةًphoneme ، فإذا وضع في أحد سياقاته الصوتية كما في "ينهى" أو "ينسى" سمي تنوعًا صوتيًاAllophone .[١٣]

وقد تعددت تعريفات الألوفون في الدرس اللساني الغربي وتباينت مناحيها، فعرّفه أدريان بأنه التنوع الموقعي أو المتغير الحر للصيتة،[١٤] وذهب بن كرين وزملاؤه إلى أنه أصوات الكلام الفعلية التي تكوّن الصيتات،[١٥] في حين رأى يوين رن تشاو أن التنوع الصوتي هو الأصوات الأعضاء المختلفة التي تجمعت معًا لبناء الصيتة،[١٦] أما دانيال جونز فيستخدم المصطلح بالإحالة على العضو المعين للصيتة.[١٧]

وتتمتع التنوعات الصوتية بجملة من الخصائص يمكن إجمالها فيما يأتي: إمكانية قياسها ماديًا بوصفها أصواتًا يمكن سماعها ونطقها وقياسها آليًا، والاختلاف الموقعي بحيث تتباين باختلاف سياقاتها وإن كانت هذه الاختلافات محدودة عادة، والتقارب الصوتي من حيث المخرج والصفة بما يجعل كل تنوع مشابهًا لسائر التنوعات المشتركة معه تحت الصيتة نفسها، والتوزيع التكاملي الذي يعني أن كل تنوع يأخذ موقعًا صوتيًا معينًا لا يشاركه فيه غيره فيتحقق بذلك التكامل بين التنوعات.[١٨] وقد جمع بعض اللغويين هذه الخصائص في تعريف موجز محدد، إذ حدّد لاديفوجيد التنوعات الصوتية بأنها مجموعات الأصوات التي لا تغير معنى الكلمة، وكل منها مشابه جدًا للآخر، وتظهر في سياقات صوتية مختلفة من سياق لآخر.[١٩]

وتطبيقًا لهذا الإطار النظري على النص القرآني، نجد أن صوت النون في كلمة "ينهى" يختلف في كيفية نطقه وصفاته عن صوت النون في كلمة "ينسى"، إذ إن النون الأولى مظهرة لأن حكمها الإظهار، والنون الثانية مخفاة لأن حكمها الإخفاء، مع أن كلتيهما تنتميان إلى الصوت الذي يرمز إليه كتابيًا بحرف "ن"، وهذا ما يقودنا إلى الجزم بأن التغيرات التي اعترت الصوت في نطقه وصفته إنما هي تغيرات طارئة تعرض له عند وضعه في سياق معين وتنزاح عنه في حال انفراده.(٢٠)

وإذا كان الدرس الفونولوجي الحديث يُعنى بالتمييز بين الصيتة وتنوعاتها فإن علماء التجويد قد سبقوا إلى هذا التمييز بأسلوبهم الخاص، حين وصفوا أحكام النون الساكنة والتنوين وحددوا لها أربعة أشكال بحسب ما يأتي بعدها من أصوات، وقد أجملها ابن الجزري في قوله: "وحكم تنوين ونون يُلفى إظهارًا إدغام وقلب إخفا".(٢١) فهذه الأحكام الأربعة إنما هي تغيرات طارئة تحدث للنون الساكنة والتنوين عند وضعهما في سياق معين بالنظر إلى ما يليهما من أصوات، وهي بعينها ما يعنيه الفونولوجيون الغربيون بالتنوعات الصوتية للفونيم الواحد.

والأمر الذي يميز هذه الدراسة عن الدرس الصوتي المحض هو ما تكشف عنه هذه التنوعات الصوتية من دلالات تنعكس على معنى النص القرآني، وهو أمر أغفله الدرس الفونولوجي الغربي في معظمه، إذ وقف عند حد الوصف والتصنيف دون أن يُعنى بالبعد الدلالي لهذا التنوع. وفي هذا السياق يمكن القول إن أصوات اللغة لا تتحقق تحققًا فعليًا إلا بتنوعاتها الصوتية، ويكون للصوت اللغوي وجهان باعتبارين: الوجه الأول باعتبار وجوده الكامن ويمثله الصوت، والوجه الثاني باعتبار تحققه الكلامي الظاهر ويمثله التنوع الصوتي.(٢٢) وهذا الوجه الثاني هو ما يتجلى فيه الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم، إذ يتوافق شكل التنوع الصوتي مع المعنى المراد توصيله في السياق القرآني توافقًا يدعو إلى التأمل والإعجاب.

المبحث الثاني: التنوع الصوتي في الظواهر التركيبية

المطلب الأول: الإدغام وأثره في تيسير النطق

تُعدّ ظاهرة الإدغام من أبرز الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية، إذ لقيت عناية فائقة من علماء العربية القدماء والقراء والمحدثين على حدٍّ سواء، وقد عُبِّر عن شيوعها منذ القِدَم بأنها "كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره".(٢٣) وتجري هذه الظاهرة في الحرفين المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين، على أن يكون الأول ساكنًا والثاني متحركًا دون مانع يمنعه، سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أم في كلمتين.

وقد تعددت التعريفات التي وضعها العلماء لهذه الظاهرة وتباينت مناحيها، فعرّفها سيبويه بقوله إن أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، وذلك نحو "جعل لك" و"فعل لبيد"، والبيان في كل هذا عربي جيد حجازي.(٢٤) في حين فسّره ابن الجزري بأنه "اللفظ بحرفين حرفًا كالثاني مشددًا"، وفي موضع آخر نفى أن يكون إدخال حرف في حرف كما ذهب إليه بعضهم، بل الصحيح عنده أن الحرفين ملفوظ بهما.(٢٥) أما في اصطلاح المحدثين فقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن "الإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني".(٢٦)

وقد التقى القدماء والمحدثون على تفسير هذه الظاهرة بمبدأ الاقتصاد في الجهد العضلي وطلب التخفيف في النطق، إذ علّل ابن يعيش الغرض من الإدغام بأن العرب ثقل عليهم "التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به"، فكان ذلك "ضيقًا في الكالم بمنزلة الضيق في الخطو على المقيَّد"، فحاولوا تخفيفه بأن يُدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعةً واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعةً واحدة.(٢٧) وأكد المحدثون هذا التوجه، إذ تبيّن أن "تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي مساره التخفيف واليسر في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها، ليرتفع مرة ثانية، بغية تحقيق إنتاجية الصوتين".(٢٨)

والصلة الوثيقة بين ظاهرة الإدغام والمقطع الصوتي تتجلى في أن العربية تكره توالي المقاطع القصيرة في الكلمة الواحدة استثقالًا للمتحركات، وهو ما أكده الدكتور إبراهيم أنيس حين أشار إلى ميل العرب القدماء إلى ما هو ساكن من المقاطع حين "قرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة وكراهته فيما هو كالكلمة"، وأن اللسان العربي "ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة فيما هو كالكلمة".(٢٩) فضلًا عن أن الكلمة العربية "نسيج محكم من المقاطع القصيرة والمتوسطة بنوعيها في أغلب الأحيان، والمقاطع القصيرة تمثّل عنصر التوتر في الصيغة بسبب تتابعها السريع، في حين تمثّل المقاطع المتوسطة المفتوحة عنصر التخلخل والضعف في الصيغة بسبب الفسحة الزمنية التي تفصل بين المقطع المتوسط المفتوح والمقطع الذي يليه".(٣٠)

وتتضح هذه العلاقة في ضوء أسباب الإدغام الثلاثة التي أصّل لها أهل القراءات وهي: التماثل، والتجانس، والتقارب. فالتماثل أن يتفق الحرفان مخرجًا وصفة، والتجانس أن يتفقا مخرجًا ويختلفا صفة، والتقارب أن يتقارب الحرفان المراد إدغامهما مخرجًا أو صفةً أو مخرجًا وصفة معًا.(٣١)

وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن "شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة".(٣٢)

وفي ضوء النسيج المقطعي يتبيّن أن الإدغام لا يتحقق عند وجود موانع صوتية بنيوية تعيق إجراءه، إذ إن للإدغام شرطًا وسببًا ومانعًا كما نصّ على ذلك ابن الجزري.(٣٣) ومن أبرز هذه الموانع التي يكشف التحليل المقطعي علّتها: تاء الضمير المتكلم أو المخاطب، والحرف المشدد، والمنوَّن، والمعتل. فعند إجراء الإدغام في مثل ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾(٣٤) يلزم تسكين الأول فيلتقي ساكنان، وهذا "غير ممكن من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه، وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاؤهما".(٣٥) وعلى مستوى النسيج المقطعي يُنتج هذا الإجراء مقطعًا مديدًا مغلقًا بصامتين (ص ح ص ص) في وسط التركيب اللغوي وهو ما تأباه العربية إذ لا يُرى هذا المقطع "إلا متطرفًا وفي بعض حالات الوقف".(٣٦)

وبالمقابل تتحقق موافقة الإدغام لنظام المقاطع حين تتوافر شروطه، ففي نحو ﴿يُدْرِكْكُم﴾ يبقى النسيج المقطعي للمفردة قبل الإدغام وبعده على صورة واحدة من المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، مما يوافق وجوب الإدغام الذي أدّى غرضه الصوتي طلبًا للتخفيف "وكراهة للاستثقال بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيدوها إليه إذ في ذلك من التكلف ما لا خفاء فيه".(٣٧) وهذا ما يؤكد أن العلاقة بين الإدغام والمقطع الصوتي علاقة عضوية، وأن هذه الظاهرة تسير وفق النظام المقطعي ولا تخرج عن حدوده.(٣٨)

المطلب الثاني: الإبدال الصوتي وتعدد المعاني

يُعدّ الإبدال الصوتي أو الاستبدال الصوتي ظاهرةً لسانيةً تتعلق ببنية الكلمة من جهة تركيب حروفها وما يتبع تلك الحروف من حركات مصاحبة تُسمى بحركات البنية، وهي الحركات التي تكون في أول الكلمة أو وسطها تمييزًا لها عن حركات الإعراب التي تكون في آخر الكلمة. وتتجلى أهمية هذه الظاهرة من الوجهة الدلالية في كون الحروف هي مادة بنية الكلمة وتركيبها، إذ يرجع منشأ الاختلاف والتنوع الدلالي بين الكلمات إلى حركية المكونات الصوتية من حيث تنوعها أو تموضعها في بنية الكلمة.(٣٩) وقد تكلم الزركشي على هذه الظاهرة فقال إن من كلام العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض.(٤٠)

والاستبدال بهذا المعنى يأتي على نوعين: الأول نوع يكون فيه الاستبدال بوضع حرف مكان حرف آخر كأن يُستبدل حرف التاء بحرف الطاء في كلمتي "تاب" و"طاب"، والثاني نوع يكون فيه الاستبدال بين حركات بنية الكلمة دون حروفها كالاستبدال بين الفتحة والضمة والكسرة.(٤١) وقد أشار ابن عاشور إلى أمر هام يتعلق بهذه الظاهرة في القراءات القرآنية، وهو أن اختلاف القراءة في حروف الكلمات واختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل له مزيد تعلق بالتفسير،

لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره، وأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثّر المعاني في الآية الواحدة.[٤٢]

وتتجلى هذه الظاهرة جليًا في آيات القرآن الكريم التي أدى فيها الاستبدال بين أصوات الكلمة إلى تنوع دلالي ثري، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾،[٤٣] إذ قرأ حمزة والكسائي (إثم كثير) وقرأ الباقون (إثم كبير)، فالاستبدال في هذه الكلمة بين صوتي الباء والثاء.[٤٤] فالذين قرأوا (كثير) أخذوا بمعنى الكثرة التي هي نقيض القلة، ومن قرأ (كبير) أخذ بمعنى العِظَم الذي هو نقيض الصغر.[٤٥] وقد بيّن العلماء أن جيء القراءة بلفظ (كثير) إنما قصد به مقابلة الجمع في قوله تعالى (ومنافع للناس)، فلفظ (منافع) جاء بالجمع الذي هو دليل الكثرة ومقابل المنافع الكثيرة هو الآثام الكثيرة، "وكأنهم رأوا أن الإثم بمعنى الآثام، وإن كان في اللفظ واحدًا، فوصفوه بمعناه من الكثرة".[٤٦] أما المعنى على قراءة (كبير) فهو أن الإثم عظيم، لأنه يقال لعظائم الفواحش كبائر ومقابلها الصغائر من الآثام.[٤٧] وقد انتهى أهل التحقيق إلى أن "القراءة بالثاء أشمل وأعم من القراءة بالباء، لأن كل كثير فهو كبير، وليس كل كبير كثير".[٤٨]

ومن نماذج الإبدال الصوتي في القراءات القرآنية وأثره الدلالي ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾،[٤٩] إذ قرأ حمزة والكسائي وخلف (فتثبتوا) وقرأ الباقون (فتبينوا).[٥٠] فمن قرأ (فتثبتوا) فهو من التثبت في الشيء أي التأني وعدم العجلة فيه، واستثبت في الأمر إذا فحص عنه وسأل.[٥١] وقد وجّه مكي بن أبي طالب هذه القراءة بأنه "لما كان معنى الآية الحضّ للمؤمنين على التأني وترك الإقدام على القتل دون تثبت وتبين، أتى بالتثبت لأنه خلاف الإقدام، والتثبت أفسح للمأمور من التبين؛ لأن كل من أراد أن يتثبت قدر على ذلك، وليس كل من أراد أن يتبين قدر على ذلك".[٥٢] وأما من قرأ (فتبينوا) فهو من التبيّن أي الإيضاح والوضوح، ومعنى الآية أن الله تعالى يأمر المؤمنين إذا جاءهم أمر أن يسألوا عنه ويتأملوه قبل الإقدام عليه. وقد أشار الكشف إلى أن التبيّن يعم التثبت لأنه به يظهر الأمر.[٥٣] وقال ابن عاشور في معنى القراءتين: "التبين شدة طلب البيان أي التأمل القوي حسبما تقتضيه صيغة التفعل".[٥٤]

وفي قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾[٥٥] تتجلى نموذجًا آخر لتعدد المعاني بفعل الإبدال الصوتي، إذ وردت قراءتان: (يقص) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم، و(يقضِ) وهي قراءة الباقين، فالاستبدال بين حرفي الصاد والضاد.[٥٦] فمن قرأ (يقص) فمعناه إما من الاقتصاص وهو اتباع الأثر فيكون المعنى أن الله تعالى يُجري أقداره ومشيئته على إثر الحق، وإما من القصص أي الحكاية والخبر فالمعنى أن الله تعالى يحكي الحق وأن كل ما أخبر به واقع لا محالة.[٥٧] وأما على قراءة (يقضِ) فالمعنى إما أن الله تعالى يقضي بين الخصوم بالحق والعدل، وإما أن يكون

بمعنى الإخبار بالحق فتتقارب القراءتان في المعنى.[٥٨] وقد خلص المحققون إلى أن "الله تعالى لا يصدر عنه إلا الحق، فما أخبرنا به في كتابه من أحوال الأمم في إيمانها وكفرها وصلاحها وفسادها كله حق، ثم إن القضاء الذي يقتضيه بين الخلائق إنما يجري بقلم الحق لأنه صادر عن الحق".[٥٩]

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٦٠] نموذج دقيق لأثر الإبدال الصوتي في الدلالة، إذ قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر (وقَرن) بفتح القاف، وقرأ الباقون (وقِرن) بكسر القاف.[٦١] فمن قرأ بالفتح فهو فعل أمر من قَرّ في المكان إذا استقر فيه، ومعنى الآية أن الله تعالى يأمر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقرار والبقاء في البيوت. ومن قرأ بالكسر فهو فعل أمر من وَقَر يَقِر وقارًا ووقارة، والوقار هو الاتزان والسكينة.[٦٢] ومعنى الآية على هذه القراءة أن الله تعالى يأمر نساء النبي بأن يكنَّ ذوات وقار وسكينة في البيوت. وقد أبان مكي بن أبي طالب المعنى الجامع للقراءتين بقوله: "إنما أُمِرن بالقرار والسكون في بيوتهن وترك التبرج، أو بالوقار في بيوتهن، فهذا هو المعنى الذي عليه التفسير".[٦٣]

ومما يتبيّن من هذه الشواهد أن وقوع الاستبدال بين حروف الكلمة القرآنية أو حركاتها أعطى لكل كلمة معنىً خاصًا تنفرد به، دون أن يعني ذلك وجود تعارض أو تناقض بين المعنيين، بل القراءتان تتكاملان في بيان جملة من المعاني المقصودة، وهذا الاختلاف في حقيقته اختلاف تنوع لا خلاف تضاد.[٦٤] فالاستبدال الصوتي يتجاوز التغير اللفظي إلى معانٍ ودلالات إضافية تكسب الآية سعةً ورحابةً في الدلالة، وهو مرتبط بالسياق اللغوي والتركيبي الذي يرد فيه، إذ ينبغي النظر في البنية الكلية للتركيب التي منها تُستمد الدلالة العامة المرتبطة بالمكونات اللغوية الأخرى في ذات السياق.[٦٥]

المطلب الثالث: الإمالة والفتح كظاهرتين لهجيتين

تُعدّ ظاهرتا الإمالة والفتح من أبرز الظواهر الصوتية التي عُني بها علماء اللغة والقراءات القرآنية عناية فائقة، لما تنطوي عليه من أبعاد صوتية ولهجية وتركيبية بالغة الأهمية. والإمالة في أصلها الصوتي هي ميل الصائت الطويل (الألف) نحو الياء، مع ميل الفتحة التي قبلها نحو الكسرة، وهي بذلك ظاهرة تمسّ طبيعة الصوائت الطويلة وتغيّر من كيفية أدائها بحسب السياق الصوتي المحيط بها. وقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى هذه الأصوات مبكرًا واصفًا إياها بأنها تلين وتنقلب ياء وواوًا وألفًا عند إرخائها عن جهد التحقيق.[٦٦] وسار سيبويه على خطى أستاذه في الحديث عنها مبينًا أنها أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجًا الألف ثم الياء ثم الواو.[٦٧]

والإمالة والفتح في جوهرهما ظاهرتان لهجيتان تعكسان التنوع الصوتي بين قبائل العرب ولهجاتهم المختلفة، وقد ظهر أثرهما واضحًا في القراءات القرآنية المتواترة. وتقوم الإمالة النطقية على حركة اللسان من حالة الاستعلاء والتصعد إلى حالة التسفل والانحدار، وذلك تبعًا للحركة النطقية التي يتخذها اللسان عند الانتقال من الفتح إلى الإمالة.(٦٨) ولهذا التحول النطقي أسبابه الصوتية الموضوعية التي رصدها القدماء وأيدّها المحدثون، إذ ترجع الإمالة في أصلها إلى طلب التجانس الصوتي بين الأصوات المتجاورة والاقتصاد في الجهد العضلي، فإذا وقعت الكسرة بعد الألف قرّب الناطق الألف نحو الياء "ليعمل اللسان عملًا واحدًا متسفلًا، فذلك أخف من أن يعمل متصعدًا بالفتحة والألف ثم يهبط متسفلًا بكسرة الراء".(٦٩)

وقد حدّد سيبويه مواطن الإمالة وأسبابها تحديدًا دقيقًا، فأجاز إمالة الألف عند وجود الكسرة بعدها مباشرة في المقطع اللاحق، وهو ما يسميه المحدثون الإمالة الرجعية، وعند وجود الكسرة التي بينها وبين الألف مقطع متحرك وهي الإمالة التقدمية، وعند وجود الكسرة التي بينها وبين الألف مقطعان والأول منهما ساكن، معلّلًا ذلك بأن "الساكن ليس بحاجز قوي وإنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعةً واحدة كما رفعه في الأول، فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان".(٧٠)

وفي ضوء المقطع الصوتي تتضح آلية هذه الظاهرة بجلاء، إذ تتشكّل من مفردات الإمالة الرجعية مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح) أو متوسطة مفتوحة (ص ح ح) للكسرة في المقطع اللاحق للألف الممالة، وهي من المقاطع المستساغة في النظام المقطعي العربي المجوِّزة لتحقق الإمالة. وتبيّن الكتابة المقطعية لمفردات كـ"نهار" و"دار" و"دينار" أن الكسرة في المقطع اللاحق إمالة رجعية تشكّل مقطعًا قصيرًا مفتوحًا (ص ح)، مما أدى إلى الاقتصاد في الجهد العضلي للناطق بعمل اللسان في ضرب واحد متسفل.(٧١) وقد أبان الدكتور عبد العزيز علي سفر سبب قوة الإمالة مع الراء بقوله إنه "لما وقعت الكسرة بعد الألف، قرّب الألف نحو الياء لتقرب من لفظ الكسر، ولم يمكن ذلك حتى قرّبت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملًا واحدًا متسفلًا، فذلك أخف من أن يعمل متصعدًا بالفتحة والألف ثم يهبط متسفلًا بكسرة الراء".(٧٢)

وتتفاوت درجات الإمالة في القراءات القرآنية بحسب قوة الأسباب الموجبة لها واجتماعها أو تفردها، فمنها ما أميل لكسرة إعراب متطرفة على الراء، ومنها ما أميل لكسرة بناء لازمة، ومنها ما أميل لكسرة مقدرة في الأفعال التي تنكسر فاؤها عند الإخبار. وقد بيّن مكي بن أبي طالب القيسي التفاوت في مستوى القوة لهذه الأفعال، فرأى أن بعضها أميل لثلاث علل مجتمعة هي: انكسار أوائلها عند الإخبار، وكون عيناتها أصلها الياء، وكون العين في المضارع مكسورة،

فقويت الإمالة لاجتماع هذه العلل الثلاث، وأن بعضها الآخر أميل لعلتين فكانت إمالته أضعف.(٧٣)

أما الفتح فهو الأصل الذي تقابله الإمالة، وقد عدّه بعض العلماء أصلًا واحدًا مع الإمالة من جهة المنشأ، وهو أن "الأصل بين الإمالة والفتح واحد".(٧٤) وقد وصفه ابن الجزري بأنه الحالة الطبيعية للألف التي لا تقوم ذات الحرف بدونها في المدّ الطبيعي.(٧٥) والفرق الجوهري بين الظاهرتين أن الفتح يستلزم استعلاء اللسان ورفعه نحو الحنك بالفتحة والألف، بينما تستلزم الإمالة انحداره نحو الأسفل، وهذا ما عبّر عنه سيبويه بالنظرة الآنية إلى حركة اللسان في الحالتين، ووصف الإمالة بأنها تقريب الألف من الياء والفتحة من الكسرة في آنٍ واحد.(٧٦)

وقد رصد الدرس الصوتي الحديث هاتين الظاهرتين بمنظور فيزيائي نطقي دقيق، فالدكتور سمير شريف إستيتية أبان أن الفارق بين أشباه الحركات وحركاتها القصيرة المناظرة إنما هو في ضيق الفراغ الهوائي ومقدار الحفيف الناتج، إذ "إن تحويل كل منهما إلى الحركة المناظرة أمر طبيعي جدًا من الناحية النطقية".(٧٧) وأشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن من الصعب من الناحية الصوتية تبرير بعض حالات الإمالة التي أصلها الواو كالفعل (خاف)، إذ "الإمالة في مثل هذه الحالة كان حقها أن تكون من الفتح إلى الضم لا من الفتح إلى الكسر".(٧٨)

وخلاصة القول إن الإمالة والفتح لا يمثلان مجرد تفاوت في أداء الصائت الطويل، بل هما ظاهرتان لهجيتان عميقتا الجذور في التراث الصوتي العربي، ترتبطان بمقتضيات النظام المقطعي العربي ومبدأ الاقتصاد في الجهد العضلي من جهة، وبالتنوع اللهجي بين القبائل العربية التي أنزل القرآن الكريم تيسيرًا لتلاوته على ألسنتها المختلفة من جهة أخرى، وهو ما أثبته استقراء القراءات القرآنية واختلاف القراء فيها بين مُميل ومُتوسط وفاتح.

المبحث الثالث: الظواهر الصوتية فوق التركيبية (الفونيمات الثانوية)

المطلب الأول: النبر ودوره التمييزي

يرتبط النبر ارتباطًا عضويًا بالبنية المقطعية للكلمة العربية، إذ هو في جوهره ظاهرة صوتية تنبثق من طبيعة المقطع وموقعه في التركيب، وتتشكل وفق قوانين محددة تحكم توزيع البروز الصوتي في السلسلة الكلامية. وقد أشار العلماء المحدثون إلى أن اللغة ليست أصواتًا فونيمية فحسب، بل إن هناك وحدات صوتية أعلى مستوى من الفونيم، "تشكل درجة في السلم الهرمي للوحدات الصوتية التي يشكل كل منها من أصغر وحدة تسبقه، فالوحدة الصغرى هي الفونيم، ثم يأتي المقطع المكون من فونيمات بترتيب معين، ثم تأتي مجموعة النغم المحتوية على النبر وعلى تتابعات من المقاطع، ثم مجموعة التنغيم التي تحتوي على تتابعات من مجموعات النغم".(٧٩)

وتكشف دراسة البنية المقطعية في القراءات القرآنية عن صلة وثيقة بين نوع المقطع الصوتي ودرجة بروزه في الكلام، إذ يُعدّ المقطع الصوتي الوحدة الأساسية التي ينتظم عليها النبر في اللغة العربية. وقد أكد الدكتور صباح عطيوي أن "اللغة كلام، والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع".[٨٠] وهذا يعني أن النبر يتحقق دائمًا على مستوى المقطع لا على مستوى الفونيم المجرد، وأن الكلمة العربية "نسيج محكم من المقاطع القصيرة والمتوسطة بنوعيها في أغلب الأحيان، والمقاطع القصيرة تمثل عنصر التوتر في الصيغة بسبب تتابعها السريع، في حين تمثل المقاطع المتوسطة المفتوحة عنصر التخلخل والضعف في الصيغة بسبب الفسحة الزمنية التي تفصل بين المقطع المتوسط المفتوح والمقطع الذي يليه".[٨١]

وتتجلى العلاقة بين النبر والمقطع الصوتي في ما رصده علماء الصوت من أن ستيتسون R.H. Stetsonصاحب نظرية النبض الصدري chest-pulse-theory قد "لاحظ علاقة بين تقسيم الكلمة إلى مقاطع وبين عمل عضلات التنفس، فهذه العضلات تنتج بواسطة التقلص والاسترخاء السريعين تتابعات صغيرة من إطلاق النفس، ويفترض أن هذه الإطلاقات النفسية التي تمدنا بالنشاط لإنتاج القمم البارزة التي نتلقاها على أنها مقاطع".[٨٢] وهذا يعني أن كل مقطع ينطوي في جوهره على درجة من درجات النبر، وأن تفاوت هذه الدرجات هو ما يمنح الكلمة العربية موسيقاها الداخلية وإيقاعها المميز.

وتتوزع درجات النبر في العربية وفق طبيعة المقطع الصوتي، إذ يرتبط البروز الصوتي بطول الصائت وبمدى إغلاق المقطع، فالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) يحمل من الثقل الصوتي ما يجعله أكثر بروزًا في السلسلة الكلامية من المقطع القصير المفتوح (ص ح). وقد ارتبطت ظاهرة المدّ في القراءات القرآنية بهذا المبدأ ارتباطًا وثيقًا، إذ إن "إنتاج الحركة القصيرة والطويلة مرتبط بتوظيف كل منهما في مقطع، لا من حيث إنهما مجرد حركتين".[٨٣] وبذا يغدو المدّ القرآني بأنواعه المتعددة تعبيرًا عن النبر الصوتي الذي يبلغ ذروته عند الصائت الطويل في المقطع المفتوح (ص ح ح)، ويتناسب قدره مع طبيعة السبب الموجب له لفظيًا كان أم معنويًا.

وتتضح الوظيفة التمييزية للنبر في القراءات القرآنية من خلال ما تكشفه البنية المقطعية لبعض الصيغ من تمايز صوتي دقيق، إذ إن "أي تغيير يحدث في الكلمة سوف يؤدي إلى تغيير في نظامها المقطعي، مما يلزم تعديل هذا التغيير وجعله خاضعًا لطبيعة النظام المقطعي في اللغة".[٨٤] وتتجلى هذه الوظيفة في ظاهرة الإدغام التي تقوم على إسقاط قمة مقطع وإلحاق

قاعدته بالمقطع السابق، مما يُنتج مقطعًا ذا ثقل صوتي أعلى يختلف في درجة نبره عن المقطعين المنفردين قبل الإدغام. كذلك تتجلى في ظاهرة المدّ التي تُغيّر النسيج المقطعي للكلمة بتحويل مقطع قصير مفتوح إلى مقطع متوسط مفتوح أو طويل، فيتبدل موضع النبر تبعًا لذلك ويتغير الثقل الصوتي للكلمة، ويكون لهذا التغير أثره في الدلالة وفي الإيقاع العام للنص القرآني.(٨٥)

المطلب الثاني: التنغيم ودوره في إبراز المعاني

يُعدّ فونيم التنغيم من أبرز الفونيمات فوق القطعية في الدرس الصوتي العربي الحديث، إذ يُعنى بطرق النطق المتعددة للجملة الواحدة التي يختلف معناها باختلاف نوع الموجات الصوتية المصاحبة لنطقها. وقد أشار الباحثون إلى أن القرآن الكريم يتفرّد بقراءة خاصة غير موجودة في أي نصٍّ آخر، ووضع علماء التجويد أحكامًا تحافظ على إخراج أصواته إخراجًا محكمًا وترتيل آياته ترتيلًا كاملًا، كما أنزل من عند الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.(٨٦)

ولمّا كان التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم تستوجب استحضار المعنى في النفس واستجلاءه صوتيًّا، فقد أكّد الزركشي أن من أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على مراتبه ومنازله(٨٧)، وهو ما يوجب الحفاظ على فونيم التنغيم في القراءة القرآنية. ومما يندرج في باب كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه بالتدبر،(٨٨) وهذا القدر ذاته هو ما يعنيه علم التجويد حين يتجاوز الحفاظَ على إخراج الأصوات من مخارجها إلى طريقة إخراج الجمل التي تكوّن الآيات.

وقد ألمح القرطبي إلى جوهر هذه المسألة حين قال إن القراء هم أصواتهم ونغماتهم،(٨٩) فجعل النغمة جزءًا لا يتجزأ من القراءة القرآنية ذاتها. وفي هذا السياق تحدث القسطلاني عن لطائف الإشارات لفنون القراءات مشيرًا إلى أن من حُسن التلاوة أن يُراعى فيه قوانين النغم التي ينظّمها فونيم التنغيم.(٩٠)

وفونيم التنغيم – كما حدّده الدرس الصوتي الحديث – يعني طرق النطق المتعددة للجملة الواحدة ذات المعاني المختلفة، إذ يختلف معنى الجملة الواحدة باختلاف نوع الموجات الصوتية المصاحبة لنطقها.(٩١) ويتجلّى هذا الفونيم في القرآن الكريم بثلاثة مستويات: النغمة العالية، والنغمة المتوسطة، والنغمة المنخفضة، وكل مستوى يؤدي وظيفة دلالية مخصوصة في سياق الآيات الكريمة.(٩٢)

وقد تجلّى فونيم التنغيم جليًّا في سورة البقرة بمستوياته الثلاثة في آياتٍ مختارة. ففي الآيات التي تبدأ بجملة استفهامية يكون الغرض منها التقرير، يأتي فونيم التنغيم ذا نغمة متوسطة، لأن الحديث موجَّه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة إلى استخدام نغمة عالية. ثم حين تأتي جملة طلبية جديدة تنقل موقف الإصرار على القتال من بني إسرائيل، يأتي فونيم التنغيم عاليَ النغمة مناسبًا للمقام، وتتجلى النغمة العالية لتنقل تلك الحالة.[٩٣] أما حين تخمد جذوة الحماس وتفتر النفوس، تُستخدَم نغمة منخفضة لتُظهر حالة الضعف النفسي لهؤلاء القوم،[٩٤] ثم تختم الآية بنغمة متوسطة لتؤكد العلم المسبق عند الله تعالى بخفايا النفوس البشرية.

وعلى هذا النحو يتنقّل فونيم التنغيم في الآية الواحدة من متوسط إلى عالٍ ثم إلى متوسط وعالٍ مرة أخرى ومنخفض وأخيرًا متوسط، وهذه المستويات جميعها تتناسب مع الموقف وكلام كل فريق.[٩٥] وهكذا يجعلنا فونيم التنغيم نعيش ما حدث كأنه يحدث أمام أعيننا الآن، فيُظهر لنا الحالة النفسية بكل ما تعتمل فيه من حالات إصرار وضعف وهروب.[٩٦]

ومما يكشف عن دور التنغيم في التمييز الدلالي أن الآيات التي تحذّر من مشكلة اقتصادية كالربا تبدأ فونيم التنغيم فيها بنغمة متوسطة تصف مصير من تعامل بما حرّم الله، ثم يجيء فونيم التنغيم عاليًا في موضع الردع من الله عز وجل ليهزّ القلوب ويردعها عن العودة إلى ارتكاب المآثم والمعاصي.[٩٧] ويتجلّى التلوين الصوتي الذي يحمله فونيم التنغيم في طيّاته مشاعر الترهيب وأحاسيس الترغيب وانفعالات القوة، وكل ذلك يجيء من خلال المناسبات المختلفة لفونيم التنغيم وتجلياته الصوتية.[٩٨]

ومن أبرز ما يمكن استخلاصه من دراسة تجليات فونيم التنغيم في سورة البقرة أن القرآن الكريم لا يمكن فصل قراءته عن فونيم التنغيم؛ لأن ذلك الفونيم ينقل للقارئ الآياتِ نابضةً بالحياة كما يساعد على إبراز معانيها. وقد استخدم فونيم التنغيم بمستوياته المختلفة في آيات السورة، فاجتمعت هذه المستويات داخل آية واحدة فضلًا عن ورود بعضها في آية وبعضها الآخر في آية أخرى.[٩٩] كما نقل فونيم التنغيم الحالةَ النفسية للمتكلم، فتلك الحالة ظهرت من خلال مستويات التنغيم المختلفة؛ فعند اضطراب النفس أو انكسارها أو تسليمها لما هو أكبر منها، نجد النغمةَ المنخفضة تعبّر عن كل ذلك.[١٠٠]

وبيّن الدرس الصوتي أنه لا يمكن تصنيف نوعٍ من الأساليب أو الجمل على أنه خاص بمستوى معيّن من مستويات فونيم التنغيم، خلافًا لما ذهب إليه د. أحمد البيابي حين قال إن رفع الصوت يكون في جملة النفي والجحد وتعديله يكون مع الاستفهام بينما تنخفض الصوت في الجملة الخبرية؛[١٠١] إذ وجد الباحث أن النفي حين يصدر من كافر أو منافق أو مرتاب قد يأخذ نغمة

منخفضة أحيانًا، وكذلك الاستفهام قد يكون بنغمة عالية وأخرى بنغمة منخفضة، والحكم الوحيد لتصنيف مستويات التنغيم هو السياق الذي يرد فيه الأسلوب.(١٠٢)

وقد أدّى تجلّي فونيم التنغيم بمستوياته المختلفة إلى خلق إيقاع موسيقي مؤثر، فجاءت الآيات خاليةً من الرتابة والجمود. والإيقاع الصوتي يؤدي في القرآن العظيم غرضَه كاملًا غير منقوص، يليّن أو يشتدّ، يهدأ أو يهيج، وينساب انسيابًا يسقي الغارس، أو يعصف عصفًا كأنه رصير ريحٍ عاتية تبهر الأنفاس.(١٠٣) وكل ذلك يجعل القارئ يقف مبهورًا أمام كلام الخالق، فما كاد ما فيه من ألفاظ لظفر له بمعنى حتى يرى أن لذلك المعنى في التركيب معنىً آخر يفيض على النفس ويتصل بها فكأنه كلام مداخل وكأن اللغة فيه لغتان.(١٠٤) وهذا هو إعجاز القرآن الكريم بأكمل صوره، إعجازٌ لا يُدرَك إلا من خلال استيعاب فونيم التنغيم بمستوياته وتجلياته الصوتية في آيات الكتاب العزيز.

المطلب الثالث: البنية المقطعية والإيقاع القرآني

تمثل البنية المقطعية الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الإيقاع القرآني، إذ إن توزيع المقاطع الصوتية بأنواعها المتعددة في آيات القرآن الكريم لا يجري اعتباطًا، بل يخضع لنظام دقيق ينتج عنه ذلك الإيقاع المتميز الذي طالما لفت الأسماع وأثار الإعجاب. وقد كشفت دراسة البنية المقطعية في القراءات القرآنية عن أن هذا النص يستوعب من أنواع المقاطع الصوتية ما يُغطي الطيف كاملًا، فتتألف منه "مجموعة من المقاطع الصوتية المتنوعة المتمثلة بالمقطع القصير المفتوح، والمقطع المتوسط المفتوح، والمقطع المتوسط المغلق، والمقطع الطويل بنوعيه المفرد الإغلاق والمزدوج".(١٠٥)

وإن الإيقاع القرآني في صميمه يتشكل من تنوع هذه المقاطع وتعاقبها وتوزعها في الآيات والسور، إذ تتناوب المقاطع القصيرة المفتوحة التي "تمثل عنصر التوتر في الصيغة بسبب تتابعها السريع" مع المقاطع المتوسطة والطويلة التي تُضفي تخللًا وفسحة زمنية تُريح الأذن وتُجدد انتباهها.(١٠٦) وقد انتبه علماء الصوت القدماء إلى هذا البعد الإيقاعي حين نبّهوا إلى أن العربية "تكره توالي المقاطع المتتالية والمتوسطة المفتوحة"(١٠٧) لِما يُحدثه ذلك من تخلخل في الإيقاع وضعف في التوازن الصوتي، وأن اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة فيما هو كالكلمة، ويأبى الخروج على نسيجه المقطعي المعهود.(١٠٨)

وتتمثل إحدى أبرز سمات الإيقاع القرآني في ما يُتيحه نظام المدّ من تنظيم دقيق لطول الصوائت وكمياتها الزمنية، مما ينتج عنه تموّج إيقاعي مدروس يتناسب مع طبيعة النص ومحتواه الدلالي. فقد ارتبط المدّ في القراءات القرآنية بمبدأ صوتي جوهري هو أن "ترتبط الحركة بالزمن ارتباطًا

وظيفيًا يؤدي إلى تحديد طولها".[١٠٩] وأن "طول الحركة هو المدة الزمنية التي يستمر فيها شكل الفراغات العليا ثابتًا على حاله عند النطق بالحركة".[١١٠] وهذا يعني أن الإيقاع القرآني يُبنى على تفاوت مقصود ومحسوب في الأزمنة الصوتية، فيتنوع بين القصر والمدّ والتوسط وفق ضوابط صوتية راسخة تضبطها قواعد التجويد.

والأمر اللافت أن البنية المقطعية القرآنية تُوائم بين الإيقاع والدلالة في آنٍ واحد، إذ لوحظ أن "بعض المقاطع الصوتية القليلة الشيوع والنادرة الوجود قد وُجدت في بعض القراءات القرآنية عند بعض القراء، ولا سيما المقاطع الطويلة المفردة الإغلاق والمزدوجة، وهذا دليل على أن القراءة سنّة متبعة، وعلى أن العربية تجيز هذه المقاطع في الدرج من الكالم في بعض الحالات".[١١١] وهذا التجاوز المحسوب لبعض قواعد المقطع المعتادة في مواضع بعينها من القرآن الكريم يُعدّ وسيلةً إيقاعيةً تُضفي على النص تنوعًا وثراءً أسلوبيًا، وتُحقق ما يصفه الدكتور إبراهيم أنيس بالحرص على صوت اللين وإبقاء ما فيه من طول "لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمًا وحديثًا من ميل صوت اللين إلى القصر حين يليه صوتان ساكنان".[١١٢]

وقد ألقت ظاهرة الإمالة والفتح بظلالها على الإيقاع القرآني بدورها، إذ أسهمت الإمالة في تحقيق الانسجام الصوتي بين مقاطع الكلمة وما يجاورها، فأدت إلى "تقريب المقاطع الصوتية بعضها من بعض بتشكيل مقاطع صوتية مسايرة للبنية المقطعية العربية، فضلًا عن التخلص من توالي المقاطع القصيرة المفتوحة عن طريق التسكين مما تعمد إلى غلق المقطع".[١١٣] وغلق المقطع هذا ليس مجرد تكيّف صوتي آلي، بل هو في السياق القرآني صنعة إيقاعية مقصودة تُوازن بين المقاطع المفتوحة والمغلقة وتُحقق ذلك التنوع الموسيقي الذي يُجدد نشاط السامع ويُحافظ على انتباهه.

وخلاصة القول إن البنية المقطعية في القرآن الكريم تُمثل نظامًا صوتيًا متكاملًا يجمع بين المستوى الفونيمي والمستوى الفوق تركيبي في وحدة واحدة منسجمة، إذ تُسهم ظواهر الإدغام والإبدال والمدّ والإمالة والوقف جميعًا في بناء هذا الإيقاع القرآني المتميز الذي يُعدّ وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وقد أثبتت العلاقة المطردة بين المقطع الصوتي العربي والقراءات القرآنية أن هناك نظامًا صوتيًا حاكمًا يضبط هذه القراءات ويوجه أداءها، وأن "المقطع الصوتي أداة حاكمة لتوجيه تلك الظواهر" الصوتية جميعها في النص القرآني.

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن التنوع الصوتي في القراءات القرآنية يمثل جانبًا بالغ الأهمية من جوانب الإعجاز البياني والصوتي في القرآن الكريم، وأن هذا التنوع لا يقوم على الاختلاف

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

المتناقض، بل على التكامل الدلالي والإيقاعي الذي يثري المعنى ويوسّع آفاق التفسير. وقد أظهرت الدراسة أن القراءات القرآنية ليست مجرد أوجه أدائية متعدّدة، وإنما هي نظام صوتي دقيق تحكمه قواعد فونولوجية محكمة ترتبط بالسياق اللغوي والدلالي ارتباطًا وثيقًا.

كما بيّنت الدراسة أن علماء العربية والقراءات قد سبقوا كثيرًا من مبادئ الدرس الصوتي الحديث، حين تناولوا ظواهر الإدغام والإبدال والإمالة والنبر والتنغيم وأحكام التجويد المختلفة، وربطوا بينها وبين سلامة الأداء وحسن التلاوة. وقد كشفت المقاربة الفونولوجية الحديثة عن أبعاد جديدة لهذه الظواهر، فأوضحت أثرها في البنية المقطعية، وفي الاقتصاد في الجهد العضلي، وفي تحقيق الانسجام الإيقاعي للنص القرآني.

وتوصّل البحث إلى أن الفونيمات الثانوية، كالنبر والتنغيم، تؤدي دورًا دلاليًا بالغ الأثر في إبراز المعاني والانفعالات النفسية داخل السياق القرآني، وأن الإيقاع الناتج عن توزيع المقاطع الصوتية والمدود والتنغيم يمثل عنصرًا أساسيًا في التأثير الجمالي للنص. كما أثبتت الدراسة أن اختلاف القراءات يؤدي إلى تعدد دلالي مشروع يفتح مجالات أوسع لفهم النص القرآني دون إخلال بوحدته أو مقاصده.

ومن ثمّ فإن دراسة القراءات القرآنية في ضوء علم الفونولوجيا الحديث تُسهم في تعميق فهم النص القرآني، وتؤكد ثراء التراث الصوتي العربي وسبقه العلمي في ميدان الدراسات اللسانية والصوتية الحديثة.

أهم النتائج

١.أثبتت الدراسة أن التنوع الصوتي في القراءات القرآنية يمثل ظاهرة لغوية دقيقة تقوم على أسس فونولوجية محكمة، ولا يُعدّ اختلافًا متناقضًا بل تنوعًا دلاليًا وإيقاعيًا يثري النص القرآني.

٢.كشفت الدراسة عن وجود صلة وثيقة بين التراث الصوتي العربي القديم والدراسات الفونولوجية الحديثة، وأن علماء التجويد والقراءات سبقوا كثيرًا من مفاهيم علم الأصوات الحديث كالفونيم والتنويعات الصوتية.

٣.تبيّن أن ظواهر الإدغام والإبدال والإمالة تؤدي وظائف صوتية ودلالية في آنٍ واحد، إذ تسهم في تيسير النطق وتحقيق الانسجام الإيقاعي مع توسيع الدلالات القرآنية.

٤.أظهرت الدراسة أن الفونيمات فوق التركيبية، كالنبر والتنغيم، تؤدي دورًا مهمًا في إبراز المعاني والانفعالات النفسية داخل السياق القرآني، وتسهم في التأثير الجمالي والإيقاعي للآيات.

٥.أكدت الدراسة أن البنية المقطعية في القرآن الكريم تمثل عنصرًا أساسيًا في تشكيل الإيقاع القرآني، وأن توزيع المقاطع والمدود والتنغيم يجري وفق نظام صوتي متكامل يعكس جانبًا من إعجاز القرآن الكريم.

التوصيات

١.ضرورة توجيه مزيد من الدراسات اللسانية الحديثة نحو القراءات القرآنية للكشف عن أبعادها الصوتية والدلالية والإيقاعية.

٢.الاهتمام بإدخال الدراسات الفونولوجية الحديثة ضمن مناهج علوم القرآن والتجويد في الجامعات والمعاهد المتخصصة.

٣.تشجيع الدراسات التطبيقية التي تربط بين علم الأصوات الحديث وأحكام التجويد والقراءات القرآنية.

٤.العناية بالظواهر فوق التركيبية، كالنبر والتنغيم، في تعليم تلاوة القرآن الكريم لما لها من أثر في إبراز المعاني وتحقيق جمال الأداء.

٥.الإفادة من التقنيات الصوتية الحديثة والبرامج الحاسوبية في تحليل الأداء القرآني ودراسة الظواهر الصوتية في القراءات المختلفة دراسة علمية دقيقة.

الهوامش

(١) أحمد محمود عبد السميع الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص١٠.

(٢) شهاب الدين القسطاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وزميله، لجنة إحياء التراث الإسالمي، القاهرة، د.ط، ١٩٧٢، ج١، ص١٧٠.

(٣) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية، دار الكتاب العربي، لبنان، ط١، ١٩٨١، ص٠٧.

(٤) أحمد محمود عبد السميع الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، ص٢٤.

(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب العربي، ٢٠٥/١.

(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢٠٨/١.

(٧) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢٠٧/١.

(٨) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٠.

(٩) حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥، ص٢١.

(١٠) سعيد البحراوي، العروض وإيقاع الشعر العربي، ط١، ١٩٩٣، ص١١١.

(١١) فهد خليل زايد، أساسيات اللغة العربية ومهارات الاتصال، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣، ص٥١.

(١٢) محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٣٣.

(١٣) يونس، محمد محمد، وصف اللغة العربية دلاليًا، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٣م، ص٢١٣-٢١٤.

(14) Adrin Akmajian And Others, Linguistics, p 517.

(15) Ben Crane And Others, An Introduction to Linguistics, p 249.

(16) Yuen Ren Chao, Language And Symbolic Systems, p 41.

(17) Jones, An Outline of English Phonetics, p 50.

(١٨) يونس، وصف اللغة العربية دلاليًا، ص٢٢٠.

(19) Ladefoged, A Course In Phonetics, p 280.

(٢٠) يونس، وصف اللغة العربية دلاليًا، ص٢١٣-٢١٤.

(٢١) ابن الجزري، أبو الخير محمد، النشر في القراءات العشر، ت علي الضباع، دار الفكر، بيروت، ص١٧.

(٢٢) يونس، وصف اللغة العربية دلاليًا، ص٢١٣-٢١٤.

(٢٣) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ٢٧٥/١.

(٢٤) الكتاب: سيبويه، ٤٣٧/٤.

(٢٥) النشر: ابن الجزري، ٢٧٤/١، ٢٨٠.

(٢٦) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ص١١٦.

(٢٧) شرح المفصل: ابن يعيش، ٥١٣/٥.

(٢٨) علم الصرف الصوتي: د. عبد القادر عبد الجليل، ص ٥٥.

(٢٩) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ص٩٢.

(٣٠) أثر القوانين الصوتية: د. فوزي الشايب، ص١٢٨.

(٣١) النشر: ابن الجزري، ٢٧٨/١، وإتحاف فضلاء البشر، ص٣١.

(٣٢) في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ص٧٠.

(٣٣) النشر: ابن الجزري، ٢٧٨/١.

(٣٤) الإسراء: ٦١.

(٣٥) شرح المفصل: ابن يعيش، ٢٨٦/٥.

(٣٦) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ص٩٤.

(٣٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: د. مي فاضل الجبوري، ص٨٢.

(٣٨) دراسة في علم الأصوات: د. حازم علي كمال الدين، ص١٢٣.

(٣٩) يوسف العربي، الاستبدال الصوتي في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة، مجلة البيان العلمية، العدد التاسع، ٢٠٢٠م، ص٢٣٥.

(٤٠) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٤٤٣.

(٤١) يوسف العربي، الاستبدال الصوتي في القراءات القرآنية، ص٢٣٦.
(٤٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، دار سحنون، تونس، مج١، ج١، ص٥٥.
(٤٣) البقرة: ٢١٩.
(٤٤) النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص١٧١.
(٤٥) لسان العرب: ابن منظور، ج٥، ص١٣١، مادة كثر؛ ج٥، ص١٢٥، مادة كبر.
(٤٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ج٢، ص٤٣٣.
(٤٧) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ج٣، ص٤٣٤.
(٤٨) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف السمين الحلبي، دار القلم، دمشق، ج٢، ص٤٤٧.
(٤٩) النساء: ٩٤.
(٥٠) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ج٢، ص١٨٤.
(٥١) لسان العرب: ابن منظور، ج٢، ص١٤، مادة ثبت.
(٥٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: مكي بن أبي طالب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١، ص٣٤٤.
(٥٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج١، ص٣٤٤.
(٥٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور، مج٢، ج٥، ص١٦٧.
(٥٥) الأنعام: ٥٧.
(٥٦) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ج٢، ص١٤٤.
(٥٧) جامع البيان: الطبري، ج٧، ص٢٤٥؛ التفسير الكبير: الرازي، مج٧، ج١٣، ص٨.
(٥٨) جامع البيان: الطبري، ج٧، ص٢٤٥.
(٥٩) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية: محمد أحمد الجمل، دار الفرقان، عمان، ص٤٢٤.
(٦٠) الأحزاب: ٣٣.
(٦١) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ج٢، ص٢٦١.
(٦٢) لسان العرب: ابن منظور، ج٥، ص٢٨٤، مادة وقر.
(٦٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج١، ص١٤٨.
(٦٤) يوسف العربي، الاستبدال الصوتي في القراءات القرآنية، ص٢٤٨.
(٦٥) يوسف العربي، الاستبدال الصوتي في القراءات القرآنية، ص٢٤٨.
(٦٦) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة أجل، ٥٨/١.
(٦٧) الكتاب: سيبويه، ٤٣٧/٤.
(٦٨) ينظر: النشر: ٢/ ٣٥، والمقتبس من اللهجات العربية والقرآنية: د. محمد سالم محيسن: ٧٧.
(٦٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: مكي بن أبي طالب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٧٠/١-١٧١.
(٧٠) الكتاب: سيبويه، ١١٧/٤.
(٧١) الكشف: /١٧٠-١٧١.
(٧٢) الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية، ص١٠٧-١٠٨.

(٧٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ١٧٥/١.

(٧٤) الإمالة في القراءات واللهجات: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي: ص٩٧.

(٧٥) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣١٣/١.

(٧٦) الكتاب: سيبويه، ١١٧/٤.

(٧٧) الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: د. سمير شريف إستيتية، ص٢٣٠.

(٧٨) في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ص٦٨-٦٩.

(٧٩) دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٨٢.

(٨٠) المقطع الصوتي في العربية: د. صباح عطيوي عبود، ص٨.

(٨١) أثر القوانين الصوتية: د. فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤م، ص١٢٨.

(٨٢) المدخل في علم الأصوات المقارن: د. صالح حسنين، منتدى سور الأزبكية، ٢٠٠٦م، ص٨٤.

(٨٣) الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: د. سمير شريف إستيتية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٣م، ص٢٤١.

(٨٤) المقطع الصوتي في العربية: د. صباح عطيوي عبود، ص٢٤.

(٨٥) البنية المقطعية في القراءات القرآنية: سعاد عباس سيد، رسالة ماجستير، جامعة ميسان، ٢٠٢٠م، ص٢٧.

(٨٦) بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٤م. ص٢٥٩.

(٨٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٤٤٩/١.

(٨٨) الزركشي، المصدر السابق، ٤٥٠/١.

(٨٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩/١.

(٩٠) القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر عثمان وعبد الصبور شاهين، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٢م، ٢١٧/١.

(٩١) بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجًا، ص٤٥.

(٩٢) المصدر نفسه، ص٢٥٩.

(٩٣) قطب، في ظلال القرآن، ٢٦٢/١.

(٩٤) قطب، المرجع نفسه، ٢٦٢/١.

(٩٥) بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجًا، ص٢٦١.

(٩٦) المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٩٧) الآلوسي، روح المعاني، ٤٩/٣.

(٩٨) بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجًا، ص٢٦٣.

(٩٩) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(١٠١) البيابي، القضايا التبريزية في القراءات القرآنية، ٢٦٣/١.

(١٠٢) بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجًا، ص٢٦٥.

(١٠٣) العمري، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة الشباب، ط١، ١٩٨٢م، ص١٣٩.

(١٠٤) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص١٧٠.

(١٠٥) البنية المقطعية في القراءات القرآنية: سعاد عباس سيد، ص١٩٢.

(١٠٦) أثر القوانين الصوتية: د. فوزي الشايب، ص١٢٨.

(١٠٧) المقطع الصوتي في العربية: د. صباح عطيوي عبود، ص١٤٠.

(١٠٨) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ص٩٢.

(١٠٩) الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: د. سمير شريف إستيتية، ص٢٤١.

(١١٠) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(١١١) البنية المقطعية في القراءات القرآنية: سعاد عباس سيد، ص١٩٣.

(١١٢) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ص٨٦.

(١١٣) البنية المقطعية في القراءات القرآنية: سعاد عباس سيد، ص١٧٥.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١.إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

٢.إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥م.

٣.ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٤.ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، د.ت.

٥.ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٦.ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٧.أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٨.أحمد محمود عبد السميع الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٩.الآلوسي، محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

١٠.البيابي، أحمد، القضايا التبريزية في القراءات القرآنية، د.ن، د.م، د.ط، د.ت.

١١.بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم: سورة البقرة نموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٤م.
١٢.بن كرين وآخرون، مدخل إلى اللسانيات(An Introduction to Linguistics) ، د.ن، د.م، د.ط، د.ت.
١٣.الحفيان، أحمد محمود عبد السميع، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٤.حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت.
١٥.حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
١٦.الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت.
١٧.الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
١٨.الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
١٩.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٠.سعيد البحراوي، العروض وإيقاع الشعر العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م.
٢١.سعاد عباس سيد، البنية المقطعية في القراءات القرآنية، رسالة ماجستير، جامعة ميسان، العراق، ٢٠٢٠م.
٢٢.سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، د.ت.
٢٣.سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٤.صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، دار دجلة، عمان، د.ط، د.ت.
٢٥.صالح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، منتدى سور الأزبكية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٦.عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، د.ت.
٢٧.عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
٢٨.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت.
٢٩.العمري، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.
٣٠.فهد خليل زايد، أساسيات اللغة العربية ومهارات الاتصال، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٣م.
٣١.فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٤م.
٣٢.القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٣.القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
٣٤.قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٩٩٢م.
35.لاديفوجيد، بيتر (Peter Ladefoged)، A Course in Phonetics، Harcourt Brace Jovanovich، New York١٩٨٢ ،.
٣٦.مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.
٣٧.محمد أحمد الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية، دار الفرقان، عمان، د.ط، د.ت.
٣٨.محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٩.محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٤٠.محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، د.ت.
٤١.محمد محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليًا، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا ١٩٩٣م.
٤٢.مي فاضل الجبوري القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان د. ط د.ت.
٤٣.يوسف العربي الاستبدال الصوتي في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة مجلة البيان العلمية العدد التاسع ٢٠٢٠م.
٤٤. يون رين تشاو، اللغة والأنظمة الرمزية، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، ١٩٦٨.
٤٥. دانيال جونز مخطط تفصيلي لعلم الصوتيات الإنجليزي مطبعة جامعة كامبريدج ١٩٦٠.
٤٦. أدريان أكما جيان وآخرون اللسانيات: مقدمة في اللغة والتواصل مطبعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT Press)، ماساتشوستس ٢٠٠١.

Sources and References

The Holy Qur'an.
1.Ibrahim Anis, Linguistic Sounds, Nahdat Misr Library, Cairo, n.d., n.ed.
2.Ibrahim Anis, On Arabic Dialects, Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 3rd ed., 1965.
3.Ibn al-Jazari, Abu al-Khair Muhammad ibn Muhammad, Al-Nashr fi al-Qira'at al-Ashr (The Publication in the Ten Readings), edited by Ali Muhammad al-Dabbi', Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, n.d., n.ed.
4.Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir, Al-Tahrir wa al-Tanwir (Liberation and Enlightenment), Dar Sahnoun for Publishing and Distribution, Tunis, n.d., n.ed.
5.Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din Ya'ish ibn Ali, Sharh al-Mufassal (Commentary on Al-Mufassal), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, n.d., n.ed.

6.Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1st ed., 2003.

7.Ahmad Mukhtar Omar, A Study of Linguistic Sound, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st ed., 1997.

8.Ahmad Mahmoud Abdel-Samie Al-Hafiyan, The Most Famous Terms in the Art of Performance and the Science of Readings, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2001.

9.Al-Alusi, Mahmoud Shukri, Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d., n.ed.

10.Al-Bayabi, Ahmad, Al-Qadaya al-Tabriziah fi al-Qira'at al-Qur'anilah, n.p., n.d., n.ed.

11.Bassam Misbah Aghbar, The Phoneme and its Manifestations in the Holy Qur'an according to Hafs from Asim: Surah Al-Baqarah as a Model, Master's Thesis, College of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine, 2014.

12.Ben Kreen et al., An Introduction to Linguistics, n.p., n.d., n.ed.

13.Al-Hafiyan, Ahmad Mahmoud Abdel-Samie, The Most Famous Terms in the Art of Performance and the Science of Readings, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st ed., 2001.

14.Hazem Ali Kamal al-Din, A Study in Phonetics, Maktabat Al-Adab, Cairo, n.d., n.ed.

15.Hossam El-Bahnassawy, Phonetic Studies among Arab Scholars and Modern Phonetic Lesson, Maktabat Zahrat El-Sharq, Cairo, 1st ed., 2005.

16.Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, Al-Ayn, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat Al-Hilal, Beirut, n.d., n.ed.

17.Al-Razi, Fakhr al-Din, Al-Tafsir al-Kabir (The Great Commentary), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d., n.ed.

18.Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq, Inimitability of the Qur'an and Prophetic Eloquence, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, n.d., n.ed.

19.Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah, Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st ed., 1988.

20.Said El-Bahrawi, Prosody and the Rhythm of Arabic Poetry, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Casablanca, 1st ed., 1993.

21.Suad Abbas Sayyid, Syllabic Structure in Qur'an Readings, Master's Thesis, University of Misan, Iraq, 2020.

22.Sibawayh, Amr ibn Uthman, Al-Kitab, edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, General Egyptian Book Organization, Cairo, n.d., n.ed.

23.Samir Sharif Istetiyya, Linguistic Sounds: An Organic, Articulatory, and Physical Vision, Dar Wael for Publishing, Amman, 1st ed., 2003.

24.Sabah Atiwi Aboud, The Syllable in Arabic, Dar Dijlah, Amman, n.d., n.ed.

25.Saleh Hassanin, Introduction to Comparative Phonetics, Soor El-Azbakeya Forum, Cairo, 2006.

26.Abdel-Qader Abdel-Jalil, Phonological Morphology, Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, n.d., n.ed.

27.Abdel-Fattah Al-Qadi, Al-Budur al-Zahirah fi al-Qira'at al-Ashrah al-Mutawatirah min Tariq al-Shatibiyyah, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1981.

28.Abdel-Fattah Ismail Shalabi, Assimilation (Imalah) in Arabic Readings and Dialects, Nahdat Misr Library, Cairo, n.d., n.ed.

29.Al-Omari, Studies in the Inimitability of the Holy Qur'an, Maktabat Al-Shabab, Cairo, 1st ed., 1982.

30.Fahd Khalil Zayed, Fundamentals of the Arabic Language and Communication Skills, Dar Yaffa Scientific for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed., 2013.

31.Fawzi Al-Shaieb, The Impact of Phonetic Laws on the Structure of the Arabic Word, Alam Al-Kutub Al-Hadith, Irbid, 1st ed., 2004.

32.Al-Qastallani, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad, Lata'if al-Isharat li-Funun al-Qira'at, edited by Amer Al-Sayyid Othman and Abdel-Sabour Shahin, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1972.

33.Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad, Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, Dar Al-Kutub Al-Misriyah, Cairo, 2nd ed., 1964.

34.Qutb, Sayyid, In the Shade of the Qur'an, Dar Al-Shorouk, Cairo, 17th ed., 1992.

35.Peter Ladefoged, A Course in Phonetics, Harcourt Brace Jovanovich, New York, 1982.

36.Makki ibn Abi Talib al-Qaysi, Al-Kashf 'an Wujuh al-Qira'at al-Sab' wa Ilaliha, Al-Resalah Foundation, Beirut, 5th ed., 1984.

37.Muhammad Ahmad Al-Jamal, Rhetorical Facets in the Directing of Qur'anic Readings, Dar Al-Furqan, Amman, n.d., n.ed.

38.Muhammad ibn Jarir al-Tabari, Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1st ed., 2000.

39.Muhammad Ali Al-Sabuni, Al-Tibyan fi Ulum al-Qur'an, Al-Maktabah Al-Asriyah, Beirut, 1st ed., 2004.

40.Muhammad Salem Muhaisen, Selected Excerpts from Arabic and Qur'anic Dialects, Maktabat Al-Kulliyat Al-Azhariyah, Cairo, n.d., n.ed.

41.Muhammad Muhammad Younis, Describing the Arabic Language Semantically, El-Fateh University Publications, Libya, 1993.

42.Mai Fadel Al-Jubouri, Qur'anic Readings between the Ancient and Modern Phonetic Lesson, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, n.d., n.ed.

43.Youssef Al-Arabi, "Phonetic Substitution in Qur'anic Readings and its Impact on Meaning", Al-Bayan Scientific Journal, Issue 9, 2020.

44.Yuen Ren Chao, Language and Symbolic Systems, Cambridge University Press, Cambridge, 1968.

45.Daniel Jones, An Outline of English Phonetics, Cambridge University Press, 1960.

46.Adrian Akmajian et al., Linguistics: An Introduction to Language and Communication, MIT Press, Massachusetts, 2001.